بسم الله الرحمن الرحيم

الإهـــــــداء

"إلي من غرس فيَّ وأنا في بكور طفولتي الطريق إلى الله .. إليك يا والدي وأنـــت في منازل الرضوان إن شاء الله.. أكتب هذه السطور.. هدية مني إلى روحك الطاهرة"

ثم..

إلي الأمة التي فقدت الإحساس بمحنة إخوة لنا فى العقيدة !! الأمة التي كـــانت .. يوم كان قادتها للدين والعقيدة .. ثم انـــهارت يـــوم أصبـــح معظـــم حكامـــها لنزواتـــهم وثرواتهم.. يبيعون دينهم بدنياهم، فخسروا الدين، والدنيا معا !!

إلى الشعوب المخدرة التي هي في حاجة إلي من يوقظها !! إلى العالم الإســـلامي اللاهي عن مصيره!!

إلي الذين يرتكبون جريمة السكوت عن الجريمة .. حكومات وأفراد..

إلي الذين شنت عليهم ولا تزال حروب الإبادة المجردة من كل ما يمت إلي الآدميـة بصلة..

إلى من أحيوا فريضة الجهاد وتمسكوا بدينهم في وقت مرق فيه السواد الأعظـــم من المسلمين منه كما يمرق السهم ..الذين علموا العالم العربى والإسلامي روح الجـــهاد والبذل والتضحية والفداء .. الذين حملوا القرآن والسلاح وهتفوا : في سبيل الله نمضي، نبتغي رفع اللواء ، وليعد للدين مجده ، وليعد للدين عزه ، ولترق منا الدماء ..

إلى الذين قضوا نحبهم وهم يحاولون رفع اللـــواء فـــوق ذرى جبـــال القوقـــاز، وكشمير، وفلسطين ، ولبنان ،وكل أرض إسلامية..

إلى أرواح الشهداء الذين قدموها رخيصة غالية ﴿وَلا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ۞ فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَـمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ آل عمران ١٦٩ ــ ١٧١

ثم إلى الذين لايزالون على الطريق يخطون بدمائهم أروع آيات البطولة ويرسمون خط التاريخ بجهادهم متطلعين إلى قيام دولة إسلامية تُـــؤدى الدعـــوة الإســـلامية فـــي ظلالها.. الذين آمنوا بالحقيقة الإيمانية : "الله لا يقهر ..الله لا يهزم .. الله أقـــوى مـــن روسيا.. والله أقوى من أمريكا ..ومن كل قوى البغى والعدوان."

وصدق الله العظيم القائل : ﴿كَتَبَ اللَّهُ لأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُـــلِي إِنَّ اللَّـــهَ قَـــوِيٌّ عَزِيـــزٌ﴾ المجادلة ٢١، ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيـــرٌ﴾ الحـــج ٣٩، وغدا ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾ الشعراء ٢٢٧.

ثم إلى الذين جعلوا من جماجم أبنائهم عزا للإسلام .. وصبروا على البـــلاء ولـــم يجزعوا ولم يتضجروا. إلي الشيشان الصامدة والقوقاز الصابرة ، وكل الأقليات المســلمة المستضعفة المعذبة فوق أرض الله .. أقول .. صبرا إن موعدكم الجنة . .وأقـــول إن أمة جعلت في نشيدها كلمة التوحيد تتردد في كل بيت ، ورضعت حليب الكرامة والعـــزة من دينها ، واستعصت على الروس في تغيير عقيدتها خلال قرنين ونصف من الزمـــان ، لهي جديرة بالحياة .

obeikandl.com

المقـــدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله . وبعد :

فهذه صفحات كنت قد كتبتها منذ زمن ، ثم طويتها لظروف ألمت بي بعد فقدي لوالدي ــ رحمه الله تعالى ــ ثم عادت بفضل الله نفسي إلى الهدوء والسكينة ، في ظل الإيمان المطلق بقدرة الخالق جل وعلا وإرادته .. وعدت إلى هذه الصفحات المطوية لأبعثها مرة أخرى إلى النور ، تقربا إلى الله وزلفى ، ثم..لإماطة اللثام عن قضايا أمة الإسلام والمسلمين ، أولئك الذين يتعرضون لمحن وابتلاءات ، وكوارث ونكبات .. ما تنتهي كارثة إلا وتتلوها كارثة ، وما تزول أثر نكبة إلا وتقع أخرى ، وما يكاد المرء ينسى محنة من محن المسلمين ، حتى يفجع بمحنة جديدة أكثر منها هولا وأشد خطرا .. مآسي ومصائب لا تنتهي !! اليهود والنصارى والوثنيون ، وملل وطوائف ، وأهل أهواء وشهوات ، يعملون ضد الإسلام وأبنائه ويكيدون ، مجتمعين ومتفرقين .. وأبناء الإسلام في غفلة نائمون ، لا توقظهم المصائب ، بعد أن شغلتهم أموالهم وأهمتهم دنياهم ، فخسروا دينهم ودنياهم !!

وترددت كثيرا وأنا ألج باب هذا الموضوع ، لأن قضايا العالم الإسلامي قضايا بالغة التعقيد ، ولها حساسيتها والتي قد تجلب البلاء ، أو قد تلصق التهم على كل من يتناولها .. ولكني استخرت الله بعد أن رأيت أن التخويف بالتهم لا ينبغي أن يكون حاجزا للاجتهاد والبحث عن الحقيقة والجرى وراءها أيا كانت الصعوبات ، ولم يعجزني التردد عن طرق الباب ، ولم يحرمني التخوف من ممارسة بعض دوري وواجبي في مساندة المظلومين من أبناء أمتي الرافضين للهيمنة ، والمطالبين بالحق والعدل والمساواة ، وطالما أنه لم يتح لنا الذهاب للجهاد مع الفئة المؤمنة الصابرة المحتسبة ، فلا أقل من أن أكتب كلمة أعتقد مؤمنا أنها واجب لا فكاك منه ولا محيص عنه ، إذ لا عذر لمسلم لديه شيء من علم بقضية تهم المسلمين ، ثم يكتم هذا العلم ويحبسه في صدره ، ولا يسعى لإخراجه للناس ينير به طريقا ، ويدفع ظلما ، ويؤيد حقا ، وينصر ضعيفا مضطهدا ، ويقف في وجه جبار ظالم عنيد ..وحسبي هنا أني اجتهدت ..

وقضية القوقاز والشيشان ، هي قصة الإسلام الجريح الذي تكالبت عليه الأمم من كل صوب وحدب وتداعت ، بعد أن أصيب المسلمون بالوهن ، وأحبوا الدنيا وكرهوا الموت ، .. وصدق عليهم وعد نبيهم (تتداعى عليكم الأمم كما تتداعى الأكلة على قصعتها ، فقالوا : أمن قلة نحن يومئذ يا رسول الله .؟ قال : لا .. بل أنتم كثير ولكنكم كغثاء السيل).

إنها قضية الواقع المر الذي تعيشه الأقليات المسلمة في كل مكان .. في البوسنة والهرسك ، والفلبين وفلسطين ، وبورما وكوسوفا ، وفطاني وتشاد ، وجامو وكشمير .. قضية كل المستضعفين والمعذبين المظلومين بأيدي أعداء الله .

ولقد نبتت فكرة هذا الكتاب مع مطلع التسعينيات ، مع الأحداث المؤلمة التي تعرض لها المسلمون.. مع أحداث أوروبا الشرقية وتفكك الاتحاد السوفييتي ، ومأساة المسلمين في البوسنة والهرسك والبلقان .. ووجدت مما يبعث الحزن والأسف أن الأكثرية الساحقة من أبناء المسلمين لا تكاد تعرف شيئا عن تاريخ الشعوب الإسلامية ، ولا عن الأوضاع المريرة التي تعيشها هذه الشعوب في دينها وتراثها وحياتها الاجتماعية والاقتصادية ، والقهر الذي تعانيه . بعد أن نجح الخبثاء من أعداء الأمة في إلغاء ذاكرتها التاريخية بل وإعدامها ومايزالون!![1]

لقد أثبتت الأحداث أن معظم المسلمين كانوا يجهلون حقيقة هذه الشعوب الإسلامية ، ولم يعرفوها إلا بعد تلك الأزمات ، وفي الوقت ذاته يعرفون عن تاريخ وجغرافية أوروبا وأمريكا الكثير والكثير .

مع ظهور تلك الأحداث الجسام ، التي زلزلت الوجود الإسلامي ، تساءل الكثيرون من أبناء المسلمين ، عن شعوب إسلامية كانت مجهولة الجغرافيا ، ومجهولة التاريخ ، لإخوة العقيدة والدين ، تواجه في ظل ما يسمونه بالنظام العالمي الجديد ــ والعالم على عتبات القرن الحادي والعشرين ــ تحديات مختلفة خطط لها بدهاء .. تمتزج بأحقاد وضغائن ، وكراهية عمياء للإسلام وأهله .. فترتكب أبشع الجرائم والمذابح على مرأى ومسمع من العالم كله ، ومؤسساته الدولية ، وعلى مرأى ومسمع أمريكا والغرب ، ودولا تدعى أنها تتمسك بالأرثوذكسية ، وتزعم أنها تسير على النهج القديم والقويم للمسيح عليه السلام ، وتحت سمع وبصر الأمم المتحدة ومجلسها الأمني ، وتدمر القرى والمدن ، وتباد

---

(١) في معرض حديثه عن جمهوريات آسيا الوسطى يقول الدكتور محمد عبد القادر أحمد الأستاذ بكلية التربية جامعة البحرين : " كنت أشرف على مجموعات من التربية العملية في مصر وبعض البلاد العربية ، وكنت أختبر الطلاب فأسألهم عن جمهوريات إسلامية .. مواقعها .. عدد سكانها .. أسمائها فلم أجد منهم إلا جهلا تاما وعدم معرفة من الجميع طلابا ومعلمين ، ثم راجعت مناهج كثير من مراحل التعليم في وطننا العربي فوجدتها تكاد تكون خالية من التعرض لهذه البلاد !! .. ويستطرد الأستاذ قائلا: " فإذا كان هذا هو حال الدارسين في وطننا العربي وبلادنا الإسلامية، فماذا يكون حال باقي أفراد الوطن من أنصاف المتعلمين أو الأميين ومادام الأمر كذلك فلا يعرف أحدنا المعاناة والقسوة والظلم الذي حل بالمسلمين في هذه البلاد على يدالروس الذين قاوموا ويقاومون الثورات التي يقوم بها المسلمون من أجل الاستقلال " ثم يقول جزاه الله خيرا:"إن من العار علينا كمسلمين وعرب ألا نعرف شيئا عن هذه الجمهوريات الإسلامية وعن ساكنيها وعما يرتكبه الروس فيها من إبادة للإسلام والقضاء عليه .. ولا يقتصر اللوم على مناهج التعليم فحسب بل نلوم وسائل الإعلام في الدول العربية والإسلامية من إذاعات مسموعة ومرئية وصحف ومجلات لعدم منحها القدر الكافي والحيز المناسب للتعريف بهذه البلاد ومن فيها من إخوة لهم علينا حق المساعدة والوصل".

الشعوب وتهان ، ويطرد الملايين من مساكنهم ، إلى مناطق يقاسون فيها من زمهرير الشتاء ، وقيظ الصيف والجوع ، وفي معسكرات الاعتقال تمارس معهم أحط الأساليب الخسيسة ..مع الأبرياء من النساء والأطفال ، ومع الأسرى والمعتقلين .

وتخرج هذه الصفحات - إن شاء الله تعالى ــ في هذا الوقت العصيب الذي تستعر فيه الحرب في القوقاز ، ولا تزال الساحة الدولية تشهد اعتداءات الروس على الشعب الشيشاني المسلم ، ولا تزال المعارك البطولية دائرة ليل نهار بين نفر من الرجال باعوا دنياهم بآخرتهم ، مجاهدين في سبيل الله مرابطين في جوف الليل ، واثقين من وعد الله بجنات عرضها السموات والأرض ، لهم حسابات تختلف عن حسابات البشر العاديين ، لاتخيفهم دبابات الروس الملحدين ولا طائراتهم التي تزمجر في السماء ملقية بآلاف الأطنان من القنابل .. يغيرون وجه التاريخ بصمودهم البطولي.. يقتل الواحد منهم ولسان حاله يقول ما قاله إمام المجاهدين صلى الله عليه وسلم (وددت أن أقتل في سبيل الله ثم أحيا ..ثم أقتل ..) ويتمثل الواحد منهم قول الله عز وجل ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ آل عمران ١٧٣.

آمل أن يكون هذا الجهد المتواضع قد سد ثغرة في المكتبة العربية الإسلامية، والتي تبقى بحاجة ماسة ودائمة لمؤلفات تعرف القارئ بجغرافية الأمة المسلمة وتاريخها، استنهاضا لهممها التي تعرضت وتتعرض لأقسى النكبات ، وإذكاء لمشاعر عزتها وكرامتها ، ولتتصدى الأمة للمؤامرات المحدقة بها من كل صوب وحدب ، ولتستجمع شتات قوتها ، ولتنهض من كبوتها ، وتستأنف سيرها بعد ما آلت إليه أحوالها من تنافر وتخاصم .

وبعد : فإنه مما لا شك فيه أن احتمال السهو والخطأ يظل واردا، وبالرغم من كل ما بذل في سبيل تجنبها من حرص واحتياط ، فالمؤلف يعتذر مقدما عما يكون قد وقع من خطأ ، وجزى الله خيرا من أسدى إلينا النصح والتوجيه ، وعلى الله قصد السبيل .

الله أسأل أن ينفع به ، وهو ولي التوفيق .. لا إله غيره ولا رب سواه .

سعيد بن عبد الحكيم حسن زيد

جزيرة المحرق ــ البحرين

غرة ربيع أول عام ١٤٢١ هجرية

الثالث من يونيو ٢٠٠٠ ميلادية

obeikandl.com

تمهـــيد

بين يدي البحث

دروس من الماضي والحاضر.

[١] هل نحن أمة تفقه التاريخ ؟

[٢] القوى المعادية للإسلام تتحرك لتعوق مسار الإسلام ،
ولتصفية الوجود الإسلامي .

- أفريقيا القارة المسلمة والاستعمار الأوروبي والتبشير االصليبي .
- أوروبا والإسلام .

[٣] ابتلاءات ومحن .

[٤] حقيقة الإرهاب وقانون الجهاد .

- يا أمة الإسلام لم لاتقاتلون في سبيل الله ؟؟
- التحديات والمخرج من المحنة .

obeikandl.com

obeikandl.com

تمهيد

بين يدي البحث
دروس من الماضي والحاضر

(١)

هل نحن أمة تفقه التاريخ ؟

ماهية التاريخ :

التاريخ علم يبحث في أحوال الناس وحركتهم علي سطح الأرض .. معاملاتهم مع الحق سبحانه وتعالى ..مع رسل الله صلوات الله وسلامه عليهم ، ومدى استقامتهم وانحرافهم عن المنهج الذي جاءوا به ..معاملاتهم مع الناس من حولهم أفرادا وجماعات .. تفاعلهم مع الكون ومدى استفادتهم مما سخر الله عز وجل لهم[1].

فقه التاريخ .. ضرورة :

والتاريخ ذاكرة الجنس البشري .. ذاكرة الأمة وسجل أحداثها .. وأمة بلا تاريخ أمة بلا مستقبل ، ونسيان تاريخنا فقدان لذاكرتنا ، لذلك فإن دراسته ضرورة للبناء سبب للحياة ، فهو كنز يحفظ مدخرات الأمة في الفكر العلم والثقافة ، ويمدها بالحكمة التي تقتضيها رحلتها مع الزمان ، لذا كان عليها أن تعيه وتستفيد منه ، كى تسير في طريق الأمن والأمان ، وحتى تتمكن من أداء رسالتها كاملة .

والأمة التي لا تحسن الفقه بتاريخها أمة فاقدة الوعى .. مريضة تائهة عن حقيقتها وعن دورها ..لذا كان فقه التاريخ ضرورة لكل أمة تريد أن تبقى .. به تستكشف عوامل النهضة وأسباب الانحطاط ، لأنه يحوي حوادث متشابهة ومواقف متماثلة ، إذا ما أدركها المرء تبين له مواقع الخطأ وأحسن التعامل معها ، وتفادى حدوثها ، وسعى إلى تجاوزها بعد أن أخذ الدرس والاعتبار من الأحداث السابقة ، وطبيعي أن الذي يعلم تتكون لديه الخبرة والبصيرة ، أما الذي يجهل فليس لديه إلا الحيرة والقلق والخوف .

وبالتاريخ تتحرر الأمة مما فرض عليها ومما هي فيه .. وبه تتبين الطريق في الحاضر والمستقبل ، وهو بالنسبة للأمة المسلمة شرط وجودها وحياتها ، إذ كيف تستغني

---

(١) محمد صامل السلمى ــ منهج كتابة التاريخ الإسلامى ــ دار الوفاء

مثلا عن معرفة سيرة نبيها ، وعن السنة النبوية المطهرة ، وعن معطيات حضارتها الإسلامية عبر القرون .. وعن معرفة الذين قادوا الأمة عبر الحقب والعصور من راشدين وأمويين ، وعباسيين ومماليك ، وأيوبيين وعثمانيين وغيرهم .. أبو بكر وعمر ، وسلمان وصهيب ، وعثمان وعلي ومعاوية ، رضي الله عنهم ، وهارون الرشيد وصلاح الدين الأيوبي ، ومحمد الفاتح ، ونور الدين محمود ، وسيف الدين قطز ، إنهم تجربتنا في التاريخ وعبرتنا ..وهم كياننا الحضاري أكثر من كل الفراعنة الذين سخرونا ، وبنوا على أكتافنا مقابرهم التي أسموها بالأهرامات ..وعجائب الدنيا السبع .

إن في دراسة التاريخ عبرا لمن يريد الاعتبار .. في السلم والحرب .. في التضحية والفداء ..في المحبة والتسامح . فيه دروس لمن يريد أن يعرف ما تنطوي عليه نفوس أعدائنا من حقد وحسد ، وبغضاء وعداوة للإسلام والمسلمين .. منه نعرف أن لله تعالى سننا ربانية في الكون ، قال الله تعالى : ﴿قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾ آل عمران ١٣٧.

حاضر العالم الإسلامي

دعاني نفر من المثقفين إلى إلقاء محاضرة عن حاضر العالم الإسلامي، مع احتفالات العالم بالألفية الثالثة، فتأملت في مصور الدنيا ..خارطة العالم ، وأمعنت النظر مليا في مواطن الشعوب الإسلامية ، ثم انتابتني حيرة وتساءلت فيما أتحدث مع صفوة من المثقفين المهمومين بقضايا أمتهم الإسلامية .. الجراحات كثيرة ، وتنزف في جسم الأمة المسلمة في كل مكان ..في أراكان ..في فطاني .. في أرخبيل الفلبين .. في أرخبيل أندونيسيا .. في كشمير وشبه القارة الهندية .. الجراح مثخنة في البلقان ..والبراكين تلقي بحممها فوق رؤوس الأبرياء ، فالشيشان تحترق والقوقاز مشتعلة ..

شعوب تباد وشعوب تهان !! شعوب تتعرض للطرد من أراضيهم ، وتغتصب نساؤهم وفتياتهم ، وأخرى تتعرض للقتل والسجن والتعذيب واغتصاب للرجال والنساء ، وأفعال يندى لها جبين الإنسانية !!

جالت بخاطري وأنا أحملق في شبه القارة الهندية .. خواطر شتى .. مؤتمرات الحياد الإيجابي وعدم الانحياز ، وجواهر لال نهرو ، وأنديرا غاندي ، والمجازر الوحشية التي ارتكبت وترتكب في حق المسلمين داخل الهند وفي جامو وكشمير .. ثم أسواق العمالة العربية المفتوحة على مصراعيها أمام أعداء الله من الهندوس والسيخ ، وأموال النفط التي يغترفون منها ، لتتحول إلى رصاصات تستقر في صدور المسلمين والمسلمات، وما نرتكبه من إثم كبير في حق الله والدين والوطن ، وكيف أن هذه العمالة وآثارها جزء من مؤامرة كبرى ضد الأمة المغلوبة على أمرها بعد أن أضلها الله تعالى، لإصرارها على

الضلال .. ثم انتقلت إلى أرخبيل أندونيسيا ونتائج حملات التنصير التي قادتها الروح الصليبية المتعصبة المبغضة للإسلام والمسلمين ، وكيف أثمرت وأشجرت بفصل جزيرة تيمور ، وأثمرت بأن يتولي السلطة ، الزعيم المسلم العاجز الذي يهرول نحو إخوان القردة والخنازير يسترضيهم ويستعطفهم ، وغيره من الزعماء ــ عملاء اليهود والماسون ، الذين قدموا لأسيادهم الشيوعيين والنصاري الصليبيين السوفييت والأمريكان ، الكثير والكثير على حساب دينهم وأمتهم !!

ثم وجدتني فجأة وكأني عثرت على ضالتي المنشودة ، فجالت بخاطري بعض ذكريات مضت ، أيام أن كنا صغارا نخرج من مدارسنا وجامعاتنا ، رافعين الأعلام الروسية احتفاء بقدوم الرئيس الروسي نيكيتا خروتشوف ، والرفيق ليونيد بريجينيف ، وغيرهم ممن أفلحوا في خديعة قيادات وزعامات كانت جاهلة قصيرة النظر ، وجلبت الهزائم تلو الهزائم لأمتهم ، بعد أن استجابوا لنصائح أصدقائهم السوفييت ، بألا يكونوا هم البادئين بالضربة الأولى ضد إسرائيل في عام ١٩٦٧م . فكانت الهزيمة العسكرية والنفسية المروعة وانقاسية لمصر والأمة العربية والإسلامية ، بسبب خيانة الروس للعرب والمسلمين !! كان الروس يتحدثون عن الصداقة والمعونت ، ويبيتون الغدر والخيانة !! ولم تتبين القيادات الجاهلة طبيعة الروس الحاقدة مع المسلمين ، من خلال تاريخهم الدموي الأسود مع الشعوب المسلمة ، ولم يستفيدوا من تجارب المسلمين المريرة معهم عبر التاريخ ، فهم الذين هادنوا المسلمين إبان هزيمة القوات الروسية أمام اليابان عام ١٩٠٥م، زمن القياصرة ، وخلال الحربين العالميتين الأولى والثانية ، حين ضربتهم القوات الألمانية بعنف وبشدة ، فتساهل الروس ــ تكتيكيا ــ مع المسلمين، حتى إذا ما خرجوا من أزمتهم عادوا إلى طبيعتهم الغادرة مع المسلمين . وما نداء لينين للمسلمين ، وما أعقبه بعد نجاح البلاشفة من هوان وذل وقتل وإبادة وتهجير قسري ، وترويس لملايين المسلمين في الامبراطورية الروسية ببعيد !

لقد صاغ لينين وستالين إعلانا ونداء بطريقة خدعت الشعوب الإسلامية في آسيا الوسطى وانقوقاز ، ففي ١٥ نوفمبر ١٩١٧م في وقت كانت ثورتهم الشيوعية ضعيفة في بداية عهدها ، وتتلمس سبل القوة والنصرة من المسلمين ، رفع الروس شعارات العدل والمساواة وإزالة الظلم والاضطهاد اللذين وقعا على المسلمين في عهد القياصرة الروس ، وقالوا في ندائهم : " يامسلمي روسيا .. ياتتار القرم والفولجا ..ياأهل قرغيز وتركستان .. ياأتراك وتتار القوقاز ، يامن هدمت مساجدهم ودمرت دور عباداتهم ، ويامن سحقت دياناتهم وعاداتهم ومؤسساتهم .. من الآن فصاعدا مؤسساتكم حرة ولا يمكن انتهاك حرماتها "

وخدع المسلمون، وسرعان ما انقلب الروس الملاحدة عليهم، واجتاح الجيش الأحمر بلادهم وأذاقهم الويلات، وكانت الحرب التي لا هوادة فيها ضد الإسلام والمسلمين.

وحين استعان المصريون بعد حرب ١٩٦٧م بالروس ، لم يف الروس لهم بتعهداتهم في تدريب الضباط المصريين ، وفي توريد الأسلحة الحساسة ، وقالوا لهم لماذا تريدون تدمير إسرائيل ؟!! بل كانوا يمدون الصهاينة بالمعلومات عن المواقع العسكرية المصرية ، وتم ذلك من خلال إشارات لا سلكية لمحادثات باللغة الروسية التقطت بين الخبراء الروس الذين كانوا يعملون في غرب قناة السويس حينئذ ، وزملائهم من اليهود الروس الذين كانوا يعملون في الأرض المحتلة، جاء ذلك في مذكرات الفريق مدكور أبو العز، قائد سلاح الطيران المصري في ذلك الوقت .

إن تاريخ الروس مع المسلمين ، تاريخ أسود ، ملطخ بالدم والعار والخديعة منذ مئات السنين ..منذ أيام قياصرتهم إيفان وفاسيلي وبطرس وكاترين ونيقولا والكسندر.. إلى أيام الشيوعيين الحمر ابتداء من لينين ومرورا بستالين وخروتشوف وبريجينيف وجورباتشوف ويلتسين وبوتين.. تاريخ تثبت وقائعه شدة الحقد الأسود الذي تضمه صدورهم على الإسلام والمسلمين .. الحقد الذي لا يكتفي بإخضاع الشعوب ونهب الثروات ، ولا بهدم المدارس وتدمير ا لمساجد ، وإنما باقتلاع كل أثر للإيمان والإسلام في صدور ونفوس المسلمين .. إنها النيران المشتعلة والمستعرة في قلوب الكفار ضد الإسلام والمسلمين منذ فجر التاريخ ، ﴿ وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلا نَصِيرٍ﴾ البقرة ١٢٠

ولن يرضوا بأقل من إخراج المسلمين من دينهم .. إن ما يجري اليوم في الشيشان والقوقاز ، هو حلقة من مسلسل دامي رهيب ضد الإسلام والمسلمين ، بدأ منذ القرن الخامس عشر الميلادي ولم ينته بعد !! ولقد ظلت الشيشان منطقة تحدي مستمر ضد روسيا منذ أكثر من مائتي عام ، وتاريخ الشعب الشيشاني تاريخ شعب محارب ، عاشت فصائله وقبائله منذ فجر التاريخ فوق الجبال والسهول ، التي هي من أغنى مناطق القمح ، ومنذ فجر التاريخ مر فوق هذه الجبال وعبر شعابها غزاة وفاتحون أوربيون وآسيويون ، وغرزت فوق أرضها عقائد وأديان كثيرة ..وثنية وسماوية ، مسيحية ويهودية ..إلى أن جاء الإسلام .. الكل مر من هناك ، ولكن أحدا لم يستقر ، إلا الإسلام مر واستقر !! ومنذ آلاف السنين كانت لشعوب القوقاز علاقات غامضة مع فراعنة مصر ، وكانت لهم ثروات وأسرار تحت سقف الجليد ! قامت شعوب المنطقة بمحاصرة المد الروسي لبلاد المسلمين ، فتصاعدت الأحقاد ضد التتار والمغول في الامبراطورية الروسية ، وكانت حروب التحرر والجهاد ضد الجيش القيصري ، ضد بيرمولوف ، والكسندر الأول ، وأذلهم

المجاهدون بقيادة الإمام شامل قرابة الخمسين عاما ، ثم كانت ثورات الفلاحين ضد الشيوعيين أعوام ١٩٢٤، ١٩٢٨، ١٩٣٦، ١٩٤٢، ١٩٤٠م . وكان جزاؤهم أن نفاهم ستالين عام ١٩٤٤م إلى كازاخستان وسيبيريا ، ثم أعادهم خرتشوف بعد أن فقدوا نصف عددهم جراء عمليات التعذيب والإبادة .

(٢)

القوى المعادية للإسلام تتحرك لتعوق مسار الإسلام ولتصفية الوجود الإسلامي !!

قال الله تعالى في قرآنه الكريم: ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ المائدة ٥١.

وفي سورة البقرة قال تعالى : ﴿وَلا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ البقرة ٢١٧

أفريقيا القارة المسلمة..والاستعمار الأوربي والتنصير الصليبي

قارة أفريقيا ثانية قارات العالم من حيث المساحة ، إذ تبلغ نحو ٣٠مليون كيلو متر مربع ، وهي تشكل بذلك خمس مساحة اليابسة ، يسكنها نحو ٦٤٠ مليون نسمة ، يشكلون ثمن سكان العالم ، وظهرت فيها أقدم الحضارات المعروفة في التاريخ ..حضارة قدماء المصريين منذ ٣٤٠٠ ق.م.

الفتح الإسلامي للقارة :

دخل الإسلام أفريقيا في فجر الدعوة الإسلامية ، على يد صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حين أمرهم بالهجرة إلى الحبشة فرارا بدينهم من بطش قريش ، وفي عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، فتح عمرو بن العاص مصر ، وانتشر الإسلام فيها بسرعة لبساطة تعاليمه وبساطة عقيدته التي تجعل من البشر عائلة واحدة، ولم تتوقف الدعوة فيها ، وفر الأحباش من الظلم إلى عدالة الإسلام ، ومنذ القرن السابع طغت على كل مناطق القارة الحضارة العربية الإسلامية ، وعم الإسلام مناطق ما بعد الصحراء الكبرى ، وكانت مصر محطة رئيسية لا غنى عنها لمسلمي وسط وغرب القارة لأداء فريضة الحج ، فكانت القوافل تمر بمصر ذهابا وإيابا ، ويستقر الأفارقة فيها لفترات طويلة يتزودون بالعلم والتعليم فيها ، وكان سلاطين وسط وغرب أفريقيا ينتظرون

بالقاهرة وهم في طريقهم إلى الأراضي الحجازية حتى يتجمع ركب الحجيج ويخرج المحمل بالكسوة التى كانت ترسلها مصر إلى الكعبة المشرفة سنويا .. كان السلاطين الأفارقة يختلطون بحكام مصر وعلمائها وقضاتها ويحضرون دروس العلم والفقه والشريعة واللغة العربية بالجامع الأزهر الشريف ، وكان أهم ما يحملونه معهم من مصر الكتب الدينية ، وكانوا يقتبسون الأمور الفقهية والقضائية على المذهب المالكي السائد في بلادهم ، كما كانوا يقتبسون الكثير من أنظمة الحكم والإدارة[1].

ومن أشهر القصص التي تتناولها كتب التاريخ زيارة السلطان موسي سلطان مالي لمصر في عهد السلطان الناصر محمد بن قلاوون ، ومعه حشد كبير من الأفارقة بلغ نحو ١٢ ألف شخص ، ومنح السلطان الخزانة المصرية ٥٠ألف دينار ذهبا ، وأغدق على كثير من المصريين بالكثير من الذهب حتى أن أسعار الذهب انخفضت بالقاهرة بسبب هذا الإغداق الذهبي ، ورد عليه سلطان مصر بإغداقات مماثلة لدى عودته إلى مالي .

وصل الإسلام إلى أفريقيا في مرحلة مبكرة من التاريخ ، وتغلغل بين غاباتها وأحراشها ولعبت جزيرة زنجبار الدور الأكبر في انتشار الإسلام في شرق القارة .. وعثر فيها على قبر لأحد دعاتها المسلمين يرجع إلى عام ٣٢ من الهجرة ، ومن زنجبار امتدت رقعة الإسلام واتسعت فوصلت إلى حوض الكنغو في الغرب وموزمبيق والكاب جنوبا ، وجزر المحيط الهندي مدغشقر وجزر القمر وموريشيوس.

الطرق الصوفية :

لعبت الطرق الصوفية التيجانية والقادرية والسنوسية ، دورا بارزا في نشر الإسلام في القارة ، خاصة البلاد الواقعة على الشاطيء الشرقي للمحيط الأطلسي في غرب القارة، فقد نجح الإمام محمد بن على السنوسي ، بعبقريته الصافية واستخداماته لكل وسائل الترغيب في نشر الدعوة الإسلامية وإقامة دولة دينية واسعة انطلاقا من واحة جغبوب في ليبيا بالصحراء الليبية .. كان أتباعه يدينون لهذه الدولة بالطاعة والولاء ، ملتزمين بأوامر القرآن الكريم ومبادئ التوحيد التي تجعل التعبد لله وحده ، وتحرم التضرع للأولياء ، وزيارة القبور ، ممتنعين عن شرب القهوة والتدخين ، يدفعون وينفقون من أموالهم لخدمة الزوايا التي أقاموها في واحات الصحراء الكبرى وكانت تُخرِّج مئات الدعاة ينطلقون في نظام رائع من كافة الجنسيات والقوميات ، من جنوب الواحة المركز يحملون معهم التعليمات والأوامر التي تتعلق بتوسيع دولتهم ، التي امتد نشاطها حتى إلى بلاد العرب وأرخبيل الملايو .

---

(١) دكتور عبد الودود شلبى ــ حول العالم الإسلامى ــ مركز الراية للنشر والإعلام ــ القاهرة.

أصبحت قارة أفريقيا قارة مسلمة تنعم بعقيدة التوحيد ، وكانت دعوة الإسلام على شعوبها سلاما وإخاء ومحبة .

وتمر عصور القوة على المسلمين ، وتأتي عصور الضعف والانحطاط ، فيخرج الملك من أيدي أصحابه ، وتسقط الأندلس ــ التي فتحها المسلمون عام ٩٣ من الهجرة ، وعاشوا فيها ثمانية قرون ــ تسقط في أيدي النصارى بعد سقوط غرناطة آخر الممالك الإسلامية في أسبانيا عام ١٤٩٢م . ويقتحم نصاري أوروبا القارة الأفريقية، وتتعرض لابتزاز دموي رهيب على أيدى قراصنة الحضارة الغربية .. الحضارة التي حاولت على مدى قرنين من الزمان تشويه تاريخ وجغرافية شعوب القارة ، وكانت حربا ووبالا على عقائدهم وثقافتهم وحضارتهم الإسلامية .

يقول جنتر ، وهو من مثقفي الغرب ، في كتابه في داخل أفريقيا : " لقد رفع اتصال شعوب هذه القارة بالإسلام من قيمتها وإنسانيتها ، ولم تهدر هذه القيمة وهذه الإنسانية إلا على أيدي الأوربيين المستعمرين من البرتغال والأسبان والإنجليز والفرنسيين "

كان الإسلام هو الدين السماوي الأول في أفريقيا ، ثم انفرد بها التبشير الصليبي بعد أن دخلها الأوربيون ، الذين عدوا أنفسهم مكتشفين لبقاع كان العرب قد عرفوها من قبل ، كالبحيرات العظمى التي كانت معروفة لدى الجغرافيين العرب ، فلما وصلها المستعمرون خلعوا عليها أسماءهم ، وصارت تسمى بحيرات هضبة البحيرات الاستوائية التي ينبع منها نهر النيل بأسماء ملوك وأمراء أوروبا، فبحيرة فكتوريا، نسبة إلى ملكة بريطانيا ، وألبرت، وإدوارد ، وزور البلجيكيون كل شيئ في الكنغو وأطلقوا أسماءهم على المدن الإسلامية .. وهلم جرا !! واقتسم الأوربيون القارة وشرعوا في تنفيذ برامجهم الاستعمارية والتبشيرية ، ورأوا تمشيا مع اتجاه العصر أن يحولوا المستعمرات إلى دول حديثة ، فأنشأوا عشرات من الحكومات المستقلة !! وراعوا في تكوينها تقطيع الأواصر الإسلامية ، وجعل لسلطة بأيدي خريجي المدارس التبشيرية وحدهم ، ووضعت الخطط لإذلال المسلمين وتقويض الإسلام في أفريقيا مع نهاية القرن العشرين .

كان عدد سكان رواندا عام ١٩٠٠م نحو ربع مليون مسلم ، ولم يكن بها نصارى ، أصبح عدد سكانها المسلمين وحسب الاحصاء المعلن لايتجاوز ٧% بينما صارت نسبة النصارى أكثر من ٥٠% من تعداد السكان والباقي وثنيون !! ..وكانت كينيا جزءا من مملكة آل سعيد من سلطنة عمان ، التي قاومت الغزو البرتغالي وأقامت سلطنة زنجبار ، تقاسمتها بريطانيا وألمانيا .. وكانت أوغندة وغيرها من دول القارة دولا إسلامية .

لقد شق الإسلام طريقه في قلب القارة ، ولكن الهيئات التبشيرية والاستعمارية قامت بالتصدي لهذا المد الإسلامي في زائير وغانا وملاوي وليبيريا .. تأتيهم المعونات من

الدول الغربية ، وتوضع العراقيل أمام الدعوة الإسلامية والثقافة الإسلامية واللغة العربية .كل هذا في غفلة من حكام المسلمين وعلمائهم وشيوخ الأزهر الشريف !!

اضطهاد المسلمين في الحبشة :

كان المسلمون في الحبشة ذوي مكانة اجتماعية وثقافية عالية ، ورغم التدابير الصارمة ضد الإسلام في القرن التاسع عشر استمر انتشار الإسلام ، فأقبلت عليه قبائل بأجمعها كانت يوما تدين بالنصرانية

وعندما تولى ــ **ليج أياسو** ــ حفيد منليك الحكم أنكر المسيحية ولبس ثياب الإسلام والمسلمين ، ونقش على العلم الصليبي الحبشي **لا إله إلا الله محمد رسول الله** ، وقرر عام ١٩١٦ إبان الحرب العالمية الأولى تبعية بلاده للخلافة العثمانية في الشئون الدينية.

هنا تدخلت الدول الأوربية وأرغمته على التنازل عن العرش ، وساعدها في ذلك بابا الأقباط ورجالات الكنيسة .مثلما تدخلت من قبل لاسترضاء **منليك** ومده بالسلاح كي تستطيع بسط نفوذها على شرق أفريقيا ، وكان كلما ازداد السلاح في يد منليك كلما أمعن في تعذيب المسلمين وذبحهم بغية استئصال شأفتهم واستئصال الإسلام ذاته من أرض الأحباش ، ولكن الموت عاجله عام ١٩١٣ ليخلفه الامبراطور اياسو .

شيوخ الأزهر الشريف بين الأمس واليوم :

كان شيوخ الأزهر الشريف لهم رؤية ثاقبة بالنسبة لقضايا الإسلام والمسلمين في الشرق والغرب ..

حين سئل الشيخ **محمد مصطفى المراغي**، شيخ الأزهر عن موقف الإسلام والمسلمين من الحرب العالمية الثانية، قال: إن هذه حرب لا ناقة للمسلمين فيها ولا جمل.

وأفزع هذا القول بريطانيا وحلفائها ، فقد كان من الممكن أن يغير هذا القول من مجرى الحرب ، واحتج الإنجليز على شيخ الأزهر لدى رئيس الوزراء ، حسين سري باشا، فاتصل رئيس الوزراء بالشيخ المراغي وطالبه بألا يدلي بتصريح قبل أن يراجعه رئيس الوزراء بنفسه، فرد عليه الشيخ المراغي قائلا له: **من أنت حتى تراجع كلامي إني أستطيع أن أسقطك بخطبة واحدة من فوق منبر الأزهر أو الحسين..**

اعتلى الامبراطور **هيلاسلاسي** عرش الحبشة في الثاني من نوفمبر عام ١٩٣٠م ، وكان يعتز بأصوله اليهودية وتعاونه مع اسرائيل ، وفي عهده كانت الحبشة مرتعا للخبراء والمستشارين الصهاينة ، وفي عهده عاش المسلمون أسوأ عصورهم ، فقد صادر أموالهم وممتلكاتهم ، وهدم مساجدهم وأقام الكنائس على أنقاضها ، وأجبر أبناء المسلمين على الدخول في النصرانية .وحين سئل عن أوضاع المسلمين عام ١٩٦٠م قال : **إن المسلمين**

في أثيوبيا قلة دخلت الإسلام عن طريق التجار العرب ، وقريبا سيعودون إلى دين آبائهم وأجدادهم .. ونحن لن نسمح في أثيوبيا بدينين!! كان يقول هذا في الوقت الذي كانت مصر تفرد له ذراعيها بالبشر والترحاب!! ويخرج لاستقباله الزعيم الملهم، وتفرش له الطرق بالورود والرياحين!!

تقرير الشيخ المشد :

في عام ١٩٥١م أوفد الأزهر الشريف بعثة برئاسة الشيخ عبد الله المشد رحمه الله ، لتقصي الحقائق عن أحوال المسلمين في الحبشة ، جاء في تقريرهم الذي أعدوه العجب العجاب عن الاضطهاد الديني في القرن العشرين ، ذكر التقرير أن الحقيقة التي لا يكاد يعرفها أحد هي أن نسبة المسلمين في الحبشة بصفة عامة لا تقل عن ٦٥% من مجموع السكان ، وأنها ترتفع في بعض المناطق إلى ٨٥% وتهبط في بعضها إلى ٢٥% ولكنها في عمومها أغلبية أكيدة ، ويعتمد هذا التقرير على الاحصاء الدقيق الذي قام به الإيطاليون عام ١٩٣٦م واحصاءات القنصليات الأجنبية في الحبشة .

ذكر التقرير مجموعة من الحقائق المفجعة منها :

- أن الحكومة الحبشية بعد انتهاء الاستعمار الإيطالي قد اغتصبت من المسلمين ثلثي أملاكهم العقارية وسلمتها للمسيحيين من الرعايا مع بقاء الضرائب الفادحة على الرعايا المسلمين ، حرصا على إفقارهم وانحلالهم .
- تمنح الحكومة الحبشية إرساليات التبشير المسيحية كل التسهيلات ، في الوقت الذي تحرم فيه على المسلم أن ينتقل من محلته إلى محلة أخرى لإرشاد المسلمين ووعظهم.. وجاء في التقرير أنه يمكن تنصير المسلمين في هذه المناطق خلال خمس سنوات نظرا لجهلهم وفقرهم ، وعدم وجود من يعلمهم دينهم أو يحثهم على التمسك بعقيدتهم .
- استولت الحكومة الحبشية على المدارس الإسلامية ، ثم أغلقت أكثرها وغيرت مناهج ما بقي منها، ولم تجعل اللغة العربية ولا للدين الإسلامي أثرا فيها . وبالرغم من زيادة عدد المسلمين على المسيحيين ، فلا تقوم الحكومة بالانفاق على تعليمهم بأكثر من ٥% من ميزانية التعليم .. هذا في الوقت الذي تجتهد فيه السلطة في تعليم أبناء المسيحيين!! ولما ألح المسلمون على وزارة المعارف بتقرير دراسة الدين الإسلامي واللغة العربية ، اختارت معلمين جهلة لا يدرون شيئا من تعاليم الإسلام ، ولم تحدد لحصة الدين زمنا كسائر العلوم الأخرى ، وكان مدرس الدين يجمع التلاميذ في الأوقات المخصصة لراحتهم ليعلمهم فيها المبادئ التي لا تخرج عن أوقات الصلاة المفروضة، وعدد ركعاتها وأركانها وشروطها ، وكان المعلم لا يجد من أوقات راحة التلاميذ ما يسمح بتعليمهم، ويمر العام كله دون أن يلقى عليهم درسا واحدا .

- لا تسمح بدخول الكتب العربية إلى أثيوبيا ، ولا بتداولها وحرمان أبناء المسلمين من البعثات إلى الخارج ، وحرمانهم من وظائف الدولة ، ومن الخدمة العسكرية كي لا يكون منهم جنود[1]

حين أممت قناة السويس عام ١٩٥٦ وبحثوا في سجلاتها ودفاترها ، وجدوا أنه قد خصص من ميزانيتها ثلاثة ملايين من الجنيهات سنويا للتبشير بالمسيحية في بلاد المسلمين .. قناة حفرت بأيد مصرية في أرض مصرية ، يخصص من دخلها هذه الملايين كل عام لإضعاف شأن المسلمين دينا وخلقا وتشريعًا!![2]

وفي إحدى البلاد الأفريقية جمع الاستعمار خمسة وثلاثين ألف طفل بوسائل شيطانية ونشأهم على المسيحية المتعصبة ، وعلمهم حتى تخرج منهم المهندس والطبيب والاقتصادي .. ولم يترك الاستعمار البلد الذي كان يمسك بزمامه ، إلا بعد أن ولي مناصبه القياديه هؤلاء الذين رباهم على المسيحية المتعصبة، والذين رسم لهم المنهج الذي يُخرِجُون به أجيالا تلو أجيال تربي على المسيحية المتعصبة لتتولى بالتتابع زمام الحكم !!

التنبشير شوكة في ظهر المسلمين :

يقول **الدكتور عبد الحليم محمود** ، شيخ الأزهر السابق رحمه الله تعالى ، في كتابه أوروبا والإسلام :

" قد نقرأ أن التبشير أخفق في بلد ما!! لقد تصادف أن جلس أحد الأشخاص مع زعيم من زعماء التبشير ، وجرهما الحديث عن التبشير فقال الشخص وكان مسلما دون أن يظهر إسلامه: ولم تتمسكون بالتبشير في هذا البلد ؟ ألا تتطلعون إلى أقاليم أخرى للتبشير؟ فضحك الزعيم المبشر وقال: إننا نحن الذين ننشر هذه الأخبار ، وننشرها في مقابل دفع أجرة لها ، والتبشير في كل مكان ناجح كل النجاح ، وبلغ من نجاحه أن أصبح شوكة في ظهر أندونيسيا وفي السودان أصبح شوكة قوية تقلقه وتقض مضجعه ، **إننا ننشر هذه الأخبار لفائدتين :**

- **إحداهما** : أن المسلمين حين يقرأونها ، يستمرون في نومهم قائلين ، وكفي الله المؤمنين شر القتال ، فلا ينالنا من جانبهم معارضه أو أذى.

- **والفائدة الثانية** : فهي أن تنهال علينا التبرعات من أغنياء المسيحيين لأن المسيحيين أينما كانوا يسرهم أن ينجح التبشير .

---

(١) سيد قطب ــ دراسات إسلامية ــ دار الشروق

(٢) د عبدالحليم محمود ــ أوروبا والإسلام

وفي أحد الأقطار التي تعيش فيها الأقليات المسلمة ذليلة ، لا تستمتع فيها بحقوقها الطبيعية ، دخل أحد السائحين المسلمين فندقا ، وكان في شهر رمضان ، وقدم له العامل الطعام عند الغروب ، وقال له : إن أبي مثلك ، فقال له السائح : وأنت لم لا تصوم ؟ فرد الخادم : أنا كريستيان مسيحيي لأني لو لم أكن مسيحيا لما نلت هذه الوظيفة . لقد بلغ التعصب ضد المسلمين إلى درجة أن وظيفة خادم في فندق لا ينالها المسلم إلا إذا أصبح مسيحيا ، وغير ذلك كثير .

ماذا فعل المسلمون في مقابل إيفاد إرساليات التنصير إلى بلادهم .. لم ترسل دولة مسلمة من يبشر بالإسلام ، ويعلم الناس الخلق والدين والتربية الإسلامية. ويناشد الشيخ رحمه الله المسلمين قائلاً: " أيها المسلمون .. يا أيها الأثرياء ..يا أصحاب الملايين ، ماذا أنفقتم من أجل الدعوة ؟ يا أيتها الدول الغنية بالنفط والغاز ، والتي هيأ الله تعالى لها هذه الثروات ورزقا ، أين زكاة الخمس ؟ هل أخرجتموها في سبيل الله ؟ صحيح هناك جهود لا تنكر ولكنها دون الحد الأدنى بكثير' [1].

إن الجهود التي يبذلها المنصرون لنشر معتقداتهم ، تقوم على أساس تخطيط هائل ورصيد خيالي ، وتعاطف متعصب لا حدود له من قبل هيئات رسمية ، في مقابل جهود إسلامية متواضعة لا يمكن أن تأتي ثمارها إذا ما قارناها من خلال مفهوم مادي لا من خلال المحصلة النهائية .

جاء في أحصائية نشرتها مجلة أمريكية عن العمل التنصيري في العالم ابتداء من عام ١٩٠٠ م حتى عام ١٩٩٢م أنه قد بلغ عدد المنظمات العاملة في مجال التنصير ٢١ ألف منظمة، وعدد المنظمات التي تبعث المنصرين ٣,٩٧٠ منظمة ، وعدد المعاهد التنصيرية ٩٩,٠٠٠ معهد، وبلغ عدد المنصريين المحليين ٣,٩٢٢,٠٠٠ منصر، وعدد المنصرين الأجانب ٢٨٥,٠٠٠ منصر، وبلغ عدد محطات الإذاعة والتليفزيون التي تبث برامج تنصيرية ٢,١٦٠ محطة.

كما أنه قد بلغت حصيلة التبرع النصراني للكنيسة من أجل دعم العمل التنفيذي ١٥٧ بليون دولار أمريكي ، وتم طباعة ١٢٩ مليون نسخة من الإنجيل .

---

(١) الدكتور عبد الحليم محمود ــ شيخ الأزهر السابق ــ الإسلام وأوربا

إن عوامل محاربة الإسلام اليوم أقوي مما كانت عليه في أي وقت في المـــاضي ، وتدور رحى المعركة في أعنف صورها .. المخطط الغربي الأمريكي الصهيوني يســـعى إلى إضعاف المسلمين كما وكيفا معا[1]

إن واجب المسلمين أن يدركوا حجم الأخطار المحدقة بهم ، فيكون لهم وجود فـــي كل مجتمع ، ويكون لهم مؤسسات مثلهم ، ويقوموا بتصحيح ممارساتهم وتعليـــم الإســـلام السمح وتعاليمه السمحة التي تهدف إلى إفشال تلك التكتلات النصرانية ، وتلك المخططـــات التي تهدف إلى تقويض الإسلام لا قدر الله .. أولى بالمسلمين اليوم أن يعيدوا النظـــر فـــي أنفسهم ، وأحوالهم ، وقدراتهم ، وعلاقاتهم .. يعيدوا النظر في هوانهم وانتكاساتهم وذلهم ، فلن يدافع عنهم أحد ، ولن يشفق عليهم أحد حتي المولى سبحانه وتعالى خالقهم والمنعـــم عليهم قال محذرا : ﴿ وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ﴾ محمد ٣٨

وبعد، فإنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون ، والأمل كبـــير فـــي أن يبـــدأ المسلمون في خطوات موفقة من أجل مستقبل أمة الإسلام .. الإسلام دين التوحيد والعـــدل والحرية والأخوة ..ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ، ولينصرن الله من ينصـــره إن الله لقوي عزيز .

أوروبا ..والإسلام

في قارة أوروبا نحو ٢٥ مليونا من المسلمين .. وصلها الإسلام في مراحل متعـــددة من التاريخ .. دخلها في أواخر القرن الهجري الأول من ناحية الجنوب الغربي، أما مـــن ناحية الجنوب الشرقي فقد دخلها مع تجارة الفراء والتجار المسلمين الذين كانوا يفدون إلى تلك المناطق ويتاجرون بالفراء ، وبعد أن طلب سكانها من البلغار من الخليفـــة العباســـي المقتدر أن يرسل إليهم من يفقههم في الدين ، فأرسل إليهم قائده أحمد بن عباس المعـــروف بابن فضلان ، ومع موجات الفتح الإسلامي عم نور الإسلام شـــرق أوروبـــا وجنوبـــها.. وكانت للمسلمين أيام ودول ، وكان نصارى أوروبا يدفعون الجزية لحكام المسلمين أيـلم أن كان للمسلمين حضارة مزدهرة في الأندلس.. في أسبانيا والبرتغـــال ..وحـــوض الفولجـــا والقرم ..

---

(١) في قرية بهناي الغنم ــ إحدى قرى مصر بلد الأزهر الشريف ــ أقام النصارى الأرثوذكس كنيسة يمارســـون فيها تنصير أبناء المسلمين وزراريهم، وبدعم أمريكي ملموس، وشاء أن اعترض بعض المسلمين فما كـــان إلا أن لاحقتهم الجهات الأمنية.

وحينما أقام أحد المسلمين مسجدًا صغيرا أمام كنيستهم، قامت الدنيا ولم تقعد!! ولله الأمر من قبل ومن بعـــد، وإليه المشتكى.

قادة الفتح الإسلامي :

بدأ الفتح الإسلامي لأسبانيا بحملة صغيرة ، تولى قيادتها طريف مولى موسى بن نصير عامل بني أمية على أفريقيا ، واستطاع طريف ورجاله أن يتخذوا لهم نقطة ارتكاز جنوب أسبانيا عرفت باسم جزيرة طريف ، أو كما يسمونها اليوم باسم (تريفا)، لكن الغزو الرئيسي للجزيرة بدأ بعد ذلك بقيادة طارق بن زياد عام ٩٣ من الهجرة ٧١١ م . الذى نزل في الموضع الذي عرف باسمه وخلد ذكره جبل طارق ، والتقى بملك القوط لذريق عند مصب وادي بكة وهزم القوط في المعركة رغم أن عددهم كان يزيد على ضعف عدد المسلمين ، واختفى ملكهم لذريق بطريقة غامضة ، بعد أن تشتت شملهم ، وأصبح الأمر سهلا بعد ذلك أمام طارق بن زياد ، وكانت المدن تتساقط الواحدة بعد الأخرى في أيدي العرب ، وكان إذا امتنعت عليه إحدى المدن تركها إلى غيرها ، حتى يستولي على أكبر قدر ممكن من البلاد.

وبلغت مسامع موسى بن نصير أخبار الانتصارات التي حققها مولاه طارق بن زياد في أسبانيا ، وأراد أن يكون له هو الآخر نصيب منها ، وركب البحر في عام ٩٤ من الهجرة ، وعبر المضيق ووجه كل همه لفتح المدن التى استعصت على طارق ففتحها ، وبهذا التعاون استطاعت الجيوش الإسلامية في مدة وجيزة لا تزيد عن سبع سنوات أن تفتح شبه الجزيرة الأيبيرية ، وانتزعوها من أوروبا.

ولكنهم حين تقدموا نحو الشمال لينفذوا إلى فرنسا، بقيادة **عبد الرحمن الغافقي**، توقفوا عند تور ولم يستطيعوا الاستيلاء عليها أمام الدفاع المستميت الذى أبداه النصارى بقيادة **شارل مارتل** ، فانتهز المسلمون الفرصة بحلول الليل واشتداد الظلمة وانسحبوا ببراعة منقطعة النظير بعد أن اعتقد الفرنجة أن في الأمر خدعة .

الحكام الخونة والسقوط الرهيب :

وبعد عصور العز والازدهار ، كان السقوط حين تفرق العرب فى الأندلس إلى طوائف ، وضاعت وحدتهم بعد أن بدأ كل حاكم من حكام المسلمين يفقد الثقة في غيره من حكام المسلمين ، ولم يتورع بعضهم من خيانة إخوانه العرب جريا وراء مصلحته الشخصية .. فقدم ابن عباد ملك أشبيلية العربي المساعدة لألفونسو الأسباني مما سهل سقوط طليطلة المدينة العربية وضياعها !! وبلغ الأمر بأحد الحكام العرب أنه صد جيش أخيه الزاحف لقتال الأسبان ، ولما انتصر الأسبان قضوا عليه وعلى أخيه معا.. كان بعض الحكام العرب يفضلون الانضمام إلى الأعداء الأسبان بدلا من الانضمام إلى إخوانهم ليكونوا قوة واحدة ضد العدو المشترك ، ولم يجد أحد الحكام حرجا في أن يهنأ فرديناند

وايزابيلا عند استيلائهما على القسم الغربي من مملكة غرناطة آخر المعاقل العربية الإسلامية في الأندلس نكاية في أميرها العربي ..

يقول الشيخ محمد الغزالي رحمه الله ، نقلا عن الأستاذ علال الفاسي :

" بعد ضياع الأندلس تطلع الأسبان المسيحيون لاحتلال المغرب ، وانتهز ملك قشتالة فرديناند الثالث أن أدريس أبو العلا المأمون طلب مساعدته على استعادة ملكه في المغرب، فأمده بجيش من اثني عشر ألف جندي مسيحي ، وذلك مقابل الشروط الآتية التي التزم بها المأمون:

[١] أن يعطي المأمون لفرديناند قواعد يختارها ملك قشتالة .

[٢] إذا فتح المأمون مدينة مراكش وجب عليه بناء كنيسة للمسيحيين .

[٣] للجنود الأسبان حق المجاهرة بشعائر دينهم ، وأن يضربوا النواقيس لمناداة الصلاة معهم .

[٤] إذا أراد بعض المسيحيين أن يسلم لا يسمح له بذلك ويتم تسليمه إلى النصارى كي يطبقوا عليه أحكامهم . وإذا أراد بعض المسلمين أن يتنصر لم يتعرض له أحد !!

وعلى هذا النحو بدأ المسلمون يضعفون يوما بعد يوم ، بينما كانت قوة الأسبان تزداد وتزداد إلى أن ضاع ملك العرب والمسلمين الذي استمر أكثر من ثمانية قرون ، وكان الاستسلام المذل.. كان من بين شروط العرب أن يؤمنوا على أنفسهم وأموالهم وأهلهم ، وألا يرغم أحد على ترك دينه ، ولكن الأسبان نقضوا العهد والاتفاق ، فعذبوا المسلمين وأرغموهم على ترك لغتهم ودينهم وعاداتهم ، حتى الأزياء العربية لم يسمحوا لهم بالظهور بها ، وجردوا المسلمين من كل قوتهم ومقوماتهم ، وتحت نشوة النصر قام الأسبان بإحراق الكتب العربية وإتلاف الآثار الرائعة التي كانت عنوانا للحضارة الإسلامية.. أصدرت محاكم التفتيش أحكاما على المسلمين بالموت حرقا .. راهب حاقد وهو توماس توركيمادا حكم في نطق واحد على ألفي مسلم بالموت حرقا!! وظلت المحاكم تمارس نشاطها لأكثر من ثلاثة قرون إلى أن اضطر الكثيرون إلى الفرار ، ومن بقى كتم إسلامه.

(٣)

ابتلاءات ومحن

ابتلى الإسلام في الزمن القديم بحوادث إجرامية دامية ، مثلت عدوانا صارخا على الإنسانية ، ولعل من بدايات تلك الجرائم التي استخدم فيها محدثوها النار في تنفيذها ،

حادثة الأخدود التي سبق المؤمنون لحرقهم فيها ﴿ وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾ البروج ٨

وابتلى في الزمن الوسيط والحديث ، بأعداء كثيرين ، وحاقت به الشدائد والصعاب.. من يوم للردة ، إلى أيام الانقسامات والحروب والفتنة الكبرى ، إلى نكبة سقوط الخلافة على يد هولاكو والمغول ، ويوم خروج المسلمين من الأندلس ، وصدامهم الطويل مع الغرب النصراني أيام الحروب الصليبية ، وعشرات النكبات من مفاسد للباطنية السفاحين ، والقرامطة الملحدين .. عشرات النكبات والنكبات .. كلها دون ما يواجهه الإسلام هذه الأيام !!

يواجه الإسلام اليوم في العقد الأول من الألفية الثالثة ، مرحلة حرجة تكاد تماثل في خطورتها تلك المراحل الفاصلة في تاريخه الطويل ..يواجه حربا منظمة ، خططت لها عقول كبيرة جدا ، وشريرة جدا ، وأنفقت عليها أموالا طائلة . . توجهها قوى ضخمة تمدها وتنصرها .

الإسلام في خطر !!

الجراحات النازفة كثيرة في جسم الأمة المسلمة .. والعالم المتحضر يتفرج ولا يحرك ساكنا !!

عندما تكون المشكلة مع غير المسلمين ، يتحرك العالم على قدم وساق ، ويجد في إيجاد الحلول ، ويجد في الغوث والنجدة ، وعندما يكون الأمر يتعلق بالمسلمين، وتكون القضية قضيتهم يصم العالم أذنيه وكأن فيها وقرا ، ويتفرج الغرب دون تعليق أو تحريك أساطيل كما فعل في مواطن كثيرة !

وماذا عن موقف المسلمين في الأقطار الإسلامية ، وديار الإسلام ؟؟

في عصر ملوك الطوائف الجدد !!

إنهم يجتهدون ويتعاركون من أجل إطالة منارات المساجد ، وإطالة شعيرات الذقون، وإطالة حبات المسابح ، وإطالة أذيال السراويل ، وإطالة أحاديث الشوق ، والوجد، والصفاء ، والاصطفاء ، والعفة ، والنقاء ، وهذا في زعمهم يكفي كمدخل إلى الجنة .. أما الهوان والمذلة بين الأمم فلا حرج ، ولا يكلف الله نفسا إلا وسعها !!

تكتفي الأمة .. أمة الإسلام بالمشاهدة ودونما تعليق ، وكفى المؤمنين شر القتال!! وربما للحقيقة وللتاريخ ..بالتأثر والتأفف العابر للحظات ، وكأننا في عصر الرومان القدماء أجداد أصحاب الحضارة الغربية الحديثة ، الذين كانوا يستمتعون ويفرحون بمشاهدة

الوحوش الضارية وهي تمزق أجساد المحكوم عليهم سياسيا بالإعدام في حلبة للمصارعة غير متكافئة!!

لم يعد للمسلمين شوكة ولا صولة .. إما لفرط ترفهم وشدة ثرائهم ، وإما لشدة ضعفهم وفقرهم وإذعانهم !! المسلمون في عصر ملوك الطوائف الجدد لا يجاهدون في حين أنهم من أجل المال والتسلط والسلطان يحاربون !!

إنه الصمت الجبان !! يتفرجون على المذابح الوحشية التي تحدث لإخوة لهم في الدين والعقيدة ، يقتلون ويسحلون ، ويسحقون ويبادون في عصر الإبادة الشاملة ، لالذنب ارتكبوه سوى الحفاظ على هويتهم الإسلامية .. والجميع يتفرج على جماجم المسلمين وأشلائهم ، ولا يهمسون بكلمة وكأن الأمر لا يعنيهم!! إنه الصمت الجبان والجهل المتبلد اللذان يسيطران على ألسنة وأقلام الكثيرين من أبناء المسلمين !! إنه الصمت المخطط له في ظاهره مكافحة الإرهاب وفي حقيقته القضاء على الإسلام والمسلمين .. التزم العرب والمسلمون الصمت الطويل ، بعد أن أعلنت روسيا أن ما يحدث من قتل وإحراق وتدمير للشيشان المسلم شأن داخلي ، فآثر العرب والمسلمون ضبط النفس والعقلانية ، وسارت على دربهم منظمات حقوق الإنسان الأوروبي والأمريكي ، فتعاملت مع الموقف باعتباره شأنا داخليا !! وواصلت روسيا هجماتها البربرية على جمهورية الشيشان وشعبها المسلم وسط صخب الاحتفالات الماجنة بالألفية الجديدة ، ووسط صمت دولي رهيب.

الإعلام المعهود :

إن المرء ليعجب من أجهزة الإعلام في أوطاننا .. الصحف والمجلات..الإذاعة والتليفزيون .. غياب تام لقضايا المسلمين !! حتى ما يذكر من أخبار بسيطة ، تأتي إلينا من خلال وكالات الأنباء العالمية اليهودية ، ولا يتدخل المسلمون في صياغتها ، أو في جلبها من ميادينها ، في الوقت الذي تبث فيه مئات من ساعات الإرسال التي تتكلف ملايين الدولارات ، وتخصص للبرامج والأفلام الهابطة !!

لقد أصيبت الأمة بالخرس والشلل التام .. تري الاجتياح الروسي المجرم للقرى والمدن ، وتدمر الحياة تدميرا تاما .. ترى مئات الألوف من الجرحى والمشوهين ، من الذين أرغموا على ترك منازلهم وقراهم ومدنهم يعيشون في خيام لا تقيهم برد الشتاء الزمهرير ، ولا تحرك ساكنا .. إن السكوت علي الجريمة جريمة .. اللامبالاة والسلبية تاف الجميع وكأن الأمر فيلم كارتوني !!

قد يلقى اللوم على الأنظمة والحكومات .. ولكن ماذا عن تقصير الشعوب وقادة الرأى فيها؟! إن معرفة حجم المحنة التي يعيشها إخوان لنا في العقيدة ..جذورها وفروعها،

والأيدى الخفية التى تخطط لها ..ظروفهم وأحوالهم الاجتماعية والسياسية والنفسية والاقتصادية، من أوجب الواجبات.

هناك بعض الأنظمة التي تصافح الأيدي الملوثة بدماء المسلمين المستضعفين ، وتتعاون سياسيا معهم وهم يضطهدون المسلمين في بلادهم !!

ثم ماذا قدمت الشعوب الإسلامية ذات الثراء العريض ، والتي تنفق في الترف مئات الملايين من الدولارات ؟

لقد تناسى المسلمون أنهم أمة واحدة أينما كانوا ، ومهما نأت ديارهم وابتعدت أمصارهم، لأنهم يدينون بعقيدة واحدة ، تفرض عليهم أن يكونوا يدا واحدة **﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾** الأنبياء ٩٢ ـ ٩٣ ، **(مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى)** رواه مسلم وأحمد .

يتحرك الإعلام العالمي كله إذا أحرج يهودي في روسيا ، ويشتد الهياج لإهدار حقوق الإنسان ، أما ما يقوم به الروس اليوم وبدعم من الغرب والشرق على السواء في قمع المسلمين ، وما يقوم به الهندوس ضد المسلمين في كشمير .. ليس من حقوق الإنسان في شيء !!

يرفعون شعار حقوق الإنسان ، وشعار التحضر في التعامل مع كل شيء ، إلا مع المسلم ..فلا يكون إلا شعار الموت والقتل والدم ، لأن المسلم في نظرهم نجس وقذر ووباء يجب تطهير الأرض منه !! وصدق الصافي النجفي حين قال :

إنا لفي زمن لفرط شذوذه من لا يجن به فليس بعاقل

وفي الوقت الذي كان الساسة العرب يلقون بالقرآنيين في غياهيب السجون ، ويحذرون من ربط الدين بالسياسة ، والسياسة بالدين ، كان زعماء أمريكا يخوضون حملاتهم الانتخابية رافعين الإنجيل فوق رؤوسهم قائلين أن فيه حلا لكل مشاكل البشرية ، ويؤكدون أنه قد آن الأوان لإلغاء الفصل بين الدين والدولة ، وإعادة الدين إلى الدولة !!

لا يخاف الغرب من الهندوسية ، مع أن الهندوس قرابة المليار نسمة، ولا يخافون من الكنفوشوسية مع أنها تجمع ما يزيد على المليار صيني !! ولكنهم يخافون فقط الإسلام، لأن الإسلام دين قوي سريع الانتشار ، وقادر على الحياة في كل البيئات والظروف .

إن الأقليات المسلمة اليوم في مختلف بقاع العالم تتعرض لحرب ضروس من قبل الصليبيين وسائر أعداء الإسلام في كل مكان ، تستهدف تحويلهم عن ديانتهم ، وقتل معتقداتهم الإسلامية ، والقضاء عليهم وإبادتهم .. تعيش ظروفا صعبة للغاية ، وتعاني من الاضطهاد وهموم التفرقة ، لتمسكها بمعتقداتها وتراثها وثقافتها الإسلامية..

وفي الوقت الذي تعيش فيه الأقليات غير المسلمة بين أبناء المسلمين ، في أمن وطمأنينة ، وحرية ومساواة ، تعاني الأقليات المسلمة الويلات في القوقاز ، وفي الصين في التركستان ، وفي الهند في كشمير ، وفي تايلاند في فطاني ، وفي البلقان وبورما والفلبين وغيرها .. يجري اضطهاد المسلمين في العالم المسيحي ، وفي العالم الوثني على حد سواء ، وكأنما قد عقدوا حلفا مقدسا ضد المسلمين .. يختلفون فيما بينهم ويتخاصمون، وحين يواجهون الإسلام يواجهونه عصبة واحدة وملة واحدة .

والعجيب المثير للدهشة أن أشرس هذه الحروب تشن باسم المسيح ، والمسيح منها براء، في الوقت الذي يحفل فيه تاريخ الإسلام بالصفحات الناصعة البياض في معاملة الدولة المسلمة للأقليات المسيحية فيها .. فلم ترتفع شكوى واحدة من أقلية مسيحية ..بل إنها تعيش في بعض الدول المسلمة كمواطنين من الدرجة الأولى .

لقد سقطت روسيا بجسمها المترهل على الدويلات المسلمة ، فسحقت الدبابات الألوف ، وتشرد الملايين من المسلمين ، وسعت أمريكا والغرب الصليبي لجعل روسيا حاجزا عسكريا وأيدلوجيا مناوئا للإسلام والمد الإسلامي ، وأصبحت روسيا مطالبة بأن تلعب دور الحاجز الواقي الذي يقي أوروبا من النزعات الإسلامية والأصولية في آسيا ، مقابل مساعدة الغرب للروس في انتشاله لهم من أزماتهم السياسية والاقتصادية .

يقول وزير الدفاع الروسي : إن روسيا مطالبة بتأهيل قواتها المسلحة لإطفاء نار النزعات المحلية وإعداد هذه القوات لصد ودحر من يرفع اليد على صانعي السلام!!

أجمع الخبراء على وجود خطة أمريكية ثابتة للسيطرة على القوقاز ، وجنوبي روسيا ، أقرتها أجهزة الحكم الأمريكية ، وأنه ثمة اجتماعات قد تمت بواشنطن بخصوص بترول بحر قزوين وآسيا الوسطى ، فطرق نقل النفط والغاز الطبيعي يمر من القوقاز إلى العالم الخارجي عبر جمهورية الشيشان، ولدى أذربيجان أربعة ملايين طن احتياطي من النفط في المناطق الساحلية على بحر قزوين حول شبه جزيرة أبشيرون ، كما أنها مستودع وصول البترول من جمهورية كازاكستان إلي باكو ، وكذلك غاز جمهورية تركمانستان ، لذلك صرحت وزيرة الخارجية الأمريكية بأن هذه المنطقة ومستقبلها سوف يمثل إحدى مهامنا الأكثر تشويقا في السنوات القادمة .

(٤)

حقيقة الإرهاب وقانون الجهاد

يقول الله عز وجل في كتابه الكريم : ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ﴾ البقرة ٢١٦.

وجاء في الحديث الشريف: إذا استنفرتم فانفروا

كثر تداول كلمة الإرهاب ، وطرق آذان الناس سماعها من وسائل الإعلام الغربية ، ووسائل الإعلام العربية والإسلامية التي غالبا ما تكون صدي للإعلام الغربي ، وإنما يحصل اللبس في فهم المصطلحات إذا فهمت بمفهوم الكفار من اليهود والنصارى أو غيرهم ، ولم تفهم بالمفهوم الشرعي .

مفهوم الكافرين للإرهاب أن كل من يقف أمام أطماع الكفار في بلاد المسلمين ، ويصد عدوانهم عن الحرمات ، فهو إرهابي يجب القضاء عليه ، وأن من يدافع عن نفسه ، وماله ، وعرضه ، وأرضه وحقوقه الإنسانية ، يدخل دائرة الإرهاب ، ويجب معاقبة من يناصره من المسلمين بالمال وغيره ، وأرهبوا بدعوى الإرهاب بعض المؤسسات الخيرة وبعض المحسنين .

فللكفار – في مفهومهم – أن يحتلوا بلاد المسلمين ومقدساتهم ، ولهم أن يذبحوا الرجال والنساء والأطفال ، ويقصفوهم بالقنابل والصواريخ ، ولهم أن ينتهكوا الأعواض ، وان يدمروا المدن والقرى والبيوت والمساجد على أهلها ، ولهم أن يستبيحوا ثروات وخيرات المسلمين ، وأي محاولة للدفاع عن الدين والدماء والأعراض فهي وحشية وإرهاب ممنوع ، وعلى المسلمين في مفهوم الكفار أن يقابلوا عدوانهم على بلادهم بالبشر والترحاب ،والتزلف والنفاق !!

المفهوم الإسلامي للإرهاب :

الإرهاب في الإسلام فريضة ربانية ، ولكنها ضد أعداء الله وأعداء المسلمين ، فلا يجوز في الإسلام قتل غير المحاربين من النساء والأطفال والشيوخ . قال تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لا تُظْلَمُونَ﴾ الأنفال ٦٠

وقال سبحانه وتعالى : ﴿لأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لا يَفْقَهُونَ﴾ الحشر ١٣

الإرهاب المشروع هو الذي يكون موجها ضد أعداء الله وأعداء المسلمين ، بل إرهاب أعداء الله وأعداء المسلمين هو العلة من فريضة الإعداد كما قال تعالى : ﴿تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾ وكل سلاح يحصل به إرهاب للأعداء فالمسلمون مأمورون بتحصيله ، وهذا يختلف باختلاف الزمان ، حيث تختلف وسائل القوة والسلاح من وقت إلى آخر .

فالإرهاب المشروع قد فرض الله تعالى على العباد نصرته بالأنفس والأموال ، ولو كره الكافرون ، وأرجف المرجفون ، وتخاذل المنافقون .

الجهاد في الإسلام له قانون خاص :

والجهاد في الإسلام له قانون خاص به ، لا يخضع للحسابات المادية والعددية، والمعركة بين الإيمان والكفر معركة ذات حسابات خاصة تعمل وفق قانون يختلف عن كل القوانين التي تعارف عليها الناس، والمجاهدون المسلمون نفر من المسلمين لهم حساباتهم الخاصة ، فلا تعنيهم الدبابات والمصفحات والمجنزرات ، ولا الطائرات والصواريخ ، ولا سائر الآلات الحربية الرهيبة من أسلحة الدمار الشامل ، بل تزيدهم ثباتا وقوة وإصرارا ، ذلك لأنهم قرأوا كتاب الله تعالى العظيم ، واستوعبوه حتى النخاع ، وقرأوا آيات الجهاد ﴿كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ البقرة ٢٤٩، ﴿يا أيها الذين آمَنُوا إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ محمد ٧، فلم ينهزموا داخليا ولن ينهزموا بمشيئة الله .

قرأوا أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لغدوة في سبيل الله أو روحة خير من الدنيا وما فيها) متفق عليه ، و (من سأل الله تعالى الشهادة بصدق بلغه الله منازل الشهداء وإن مات على فراشه) رواه مسلم ، و (من لم يغز أو لم يخلف غازيا في أهله بخير أصابه الله بقارعة قبل يوم القيامة) صحيح رواه أبو داوود .

كان النصر دوما من نصيب القلة المؤمنة المجاهدة الصابرة المحتسبة ، المسلحة بالإيمان واليقين على مدار التاريخ ، لأنها باعت نفسها لله تعالى ، وجاهدت في الله حق جهاده ، ولم تخش في الله لومة لائم ، وما ضعفت وما استكانت . بينما الكثرة الكافرة الباغية ، الثرية الظالمة ، والمسلحة بالعتاد والأسلحة، كانت أحرص ما تكون على حياة ، واغتر أفرادها بالمال والجاه ، والملك والصولجان ، تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى .

كانت جيوش المسلمين هي القلة ، في الغزوات مع قريش وكفار الجزيرة العربية أيام رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وحسمت القضية لصالح الإيمان .. هاجر الضعفاء المستضعفون إلى المدينة المنورة وهناك أقاموا دولة الإسلام ، ثم عادوا ليفتحوا مكة ويعفون عن الكثرة المنهزمة .وكانت جيوش المسلمين هي القلة مع الروم والفرس ، ولكنهم هزموا مئات الألوف من جنود الأعداء ، وفتحوا مئات البلدان، وأزالوا من الوجود امبراطوريات عزت على الزمان .

أما اليوم في زمن السقوط والانحدار الرهيب ، في عهد ملوك الطوائف الجدد ، فرغت كلمات الجهاد من مضامينها ومعانيها ، وأصبحت العمليات الجهادية الاستشهادية

عمليات انتحارية ، وأصبح المجاهدون إرهابيين ، وتغيرت المفاهيم وتغير القاموس لأنهم يدافعون عن العرض والشرف والأرض والدين .

لقد تهودت عقول عربية كثيرة، بعد أن تهود الإعلام والتعليم ، وتهودت السياسة ، فأصبح كثير من المسلمين لا يرون، ولا يسمعون، ولا يتكلمون، بعد أن فقدوا عقولهم وفقدوا هويتهم بعد التطبيع العسكري والأمني والسياحي ، وإلغاء المناهج والمقررات التعليمية التي فيها عداء لليهود ، واحتواء العقل المسلم من خلال مناهج وافدة لإذابة الإسلام وتمييعه ، وبعد أن أصبح الفلاح المصري يخرج من أرض الفلاحين من وادي النيل ليتعلم الفلاحة لدى الكيان الصهيوني ، وبعد أن دمرت إسرائيل تربة أرضه بآلاف الأطنان من البذور والهرمونات المدمرة والأسمدة المحرمة دوليا ، وبعد أن لوثوا الشواطىء بالنفايات والملوثات .

في إسرائيل يربون أبناءهم تربية عدوانية.. ففي حصة الرياضيات يقولون لهم مثلا: لدينا مائة عربي ، قتلنا منهم خمسين أو ستين ، فكم يبقى حتى ننتهي منهم جميعا؟، وكان اليابانيون قبل الحرب العالمية الثانية ، يذكرون لأبنائهم في المدارس بأن هناك عدوا خطيرا سيخوضون الحرب ضده ، وهو أمريكا ، فتحولت أناشيد الصباح في المدارس إلى ما يخدم المعنى ، وتحولت الموسيقى الصباحية الهادئة إلى مارشات عسكرية صاخبة تستثير حماس الصغار والشباب .. بل تأثر المناخ المدرسي بحالة الحرب ، وأصبحت الأمثلة تضرب في حصص الرياضيات بعدد الطائرات والدبابات والغواصات والجنود!!

يا ليتنا ندرس لأبنائنا المعاني العظيمة التي تندرج تحت حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم : **"ما ترك قوم الجهاد إلا ذلوا "**

البعض يرى التريث في الجهاد حتى نقوى ، وأن الجهاد لا يأتي بثماره في ظل الضعف ، وأن الاستعجال يكون بمثابة إلقاء اليد في التهلكة . ولكن بالجهاد تحيا الأمة ، ففي البوسنة كان مئات الألوف غافلين عن دينهم ، صحوا وفاقوا وعادوا إلى دين الله الحق ، بعد أن تساءلوا عن أسباب القتل والتدمير ، وقيل لهم لأنهم مسلمون ، فبدأوا يسألوا عن ماهية الإسلام وعن الجنة والنار ، وعن الحلال والحرام . وأعاد الجهاد إلى الناس مفاهيم كانت منسية ، فأصبحوا مسلمين ، وماتوا على الإسلام .

يا أمة الإسلام لم لا تقاتلون في سبيل الله الذين يقاتلونكم ؟

حذر الإسلام من التباطؤ في تلبية داعي الجهاد ، والتثاقل عنه ، لقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرَضِيتُم بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا

من الآخرة فمَا مَتَاعُ الْحَياة الدُّنيا في الآخرة إلا قليلٌ ۞ إلا تَنفرُوا يُعذِّبْكُمْ عَذابًا أليمًا ويسْتَبْدلْ قَوْمًا غيرَكُمْ ولا تَضرُّوهُ شَيْئًا واللَّهُ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَديرٌ﴾ التوبة ٣٨والغتا ٣٩

والمؤمن لا يخاف الموت ، ولا يخشى الفقر ، ولا يهاب قوة العدو .. كان المسلمون يحرصون على الموت حرص غيرهم على الحياة ﴿ الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إيمَانًا وقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ ونعْمَ الْوَكيلُ ۞ فَانْقَلَبُوا بنعْمَةٍ منَ اللَّهِ وفَضْلٍ لَمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ واتَّبَعُوا رضْوانَ اللَّهِ واللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظيمٍ﴾ آل عمران ١٧٣-١٧٤

والمؤمن الحق لا يخاف الموت ، لقوله تعالى ﴿ إذَا جَاءَ أجَلُهُمْ فَلا يَسْتَأخِرُونَ سَاعَةً ولا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ يونس٤٩ ، ولقوله عز وجل : ﴿ ومَا كانَ لِنَفْسٍ أنْ تَمُوتَ إلا بإذْنِ اللَّهِ﴾ آل عمران١٤٥ ، ﴿ أيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكْكُمُ الْمَوْتُ ولَوْ كُنْتُمْ في بُرُوجٍ مُشَيَّدَةٍ﴾ النساء٧٨ ، ﴿ قُلْ لَوْ كُنْتُمْ في بُيُوتِكُمْ لَبَرزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ﴾ آل عمران١٥٤

يؤمن المؤمن حقا إيمانا راسخا بأن الآجال بيد الله تعالى .. لقد خاض خالد بن الوليد رضي الله عنه عشرات المعارك ، ولم يشأ الله سبحانه وتعالى له أن يموت في ساحات القتال ، وما أصدق قوله : (ما في جسمي شبر إلا وفيه طعنة رمح أو ضربة سيف ، وهاأنذا أموت على فراشي كما يموت البعير ، فلا نامت أعين الجبناء)

والمؤمن الصادق لا يخشى الفقر لأنه يعتقد اعتقادا جازما بأن الأرزاق بيد الله سبحانه وتعالى " والله يرزق من يشاء بغير حساب " البقرة ، ولقوله تعالى : ﴿ ومَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ۞ ويَرْزُقْهُ منْ حَيْثُ لا يَحْتَسبُ ﴾ الطلاق٢-٣

والمؤمن حقا لا يخشى قوات العدو الضاربة ، فلم ينتصر المسلمون أيام رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولا أيام الفتح الإسلامي العظيم ، بعدد أو عدة ، بل كان انتصارهم بالعقيدة ﴿قَالَ الَّذِين يَظُنُّون أَنَّهُمْ مُلاقُو اللَّهِ كَمْ منْ فِئَةٍ قَليلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثيرَةً بإذْنِ اللَّهِ واللَّهُ مَعَ الصَّابرين﴾ البقرة٢٤٩

حياة الرسول صلى الله عليه وسلم الجهادية :

بدأ النبي صلى الله عليه وسلم حياته الجهادية بالدعوة سرا ، يدعو الناس إلى توحيد الله سبحانه وتعالى ،وإلى تزكية أنفسهم وتطهيرها ، وإلى توحيد الصفوف ونكران مصلحة الفرد في حدود مصلحة الجماعة .

واستمرت الدعوة سرا ثلاث سنين ، حتى أنزل الله تعالى " وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ" الشعراء٢١٤ فأعلن دعوته ، وابتدأت قريش تظهر خصومتها وأخذت الخصومة تشتد وتعنف ، فاستباحت دماء وأموال المسلمين في الحرم ، وحرضت القبائل لمحاربة الدعوة وصاحبها ، ولمقاطعة المسلمين فلا تبيعونهم ، لا يبتاعون منهم شيئا ، ولا يزوجونهم أو

يتزوجون منهم . وصمد الرسول صلى الله عليه وسلم صمود الجبال ، فلم يلن ولم يتردد ، ولم يخش أحدا إلا الله ، وتحمل التكذيب والتعذيب والأذى والجوع والحرمان مصرا على تحقيق أهدافه .

كان يذهب صلى الله عليه وسلم إلى الحجيج في مجامعهم ويطلب منهم النصرة على مسمع من الجبابرة من قريش وأحلافهم ، وتكللت إحدى محاولاته البطولية بالنجاح بانبثاق بيعة العقبة الأولى ، ثم تلتها بيعة العقبة الثانية ، وكانت بيعة العقبة الأولى أول انتصار عسكري له خارج مكة ، وكانت بيعة العقبة الثانية انتصارا عسكريا آخر ، وأدى ذلك كله إلى انتشار الإسلام في المدينة ، وأصبح للإسلام جنود يعتمد عليهم في الملمات .

أمر النبي صلى الله عليه وسلم مسلمي مكة ومن حولها بالهجرة إلى المدينة للانضمام إلى إخوانهم ، فهاجروا تاركين أموالهم وأهليهم . وفي دار الهجرة أنجز النبي صلى الله عليه وسلم حشد قواته ، بني المسجد النكنة الأولى للإسلام ، وآخى بين المهاجرين والأنصار ليتعاونوا على أسباب العيش ، وليكونوا يدا واحدة لتحقيق أهدافهم ، وعقد المعاهدات بين المسلمين وخصومهم في المدينة ليطمئن إلى سلامة جبهته الداخلية ، فلما أنزلت أول آية من آيات الجهاد ﴿ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ۝ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ﴾ الحج٣٩-٤٠ كان الرسول قد أكمل حشد جيش يؤمن بعقيدة واحدة وله هدف واحد وقائد واحد يستند إلى قاعدة أمينة واحدة .

ونشب القتال بين المسلمين وبين قريش ، وكانت السرايا الأولى للقتال ، وكانت الغزوات ، وصمد المسلمون دفاعا عن عقيدتهم ضد خصومهم الأقوياء ، وانتشر الإسلام في الجزيرة العربية وأصبح للمسلمين قوة ذات مكانة وكيان ، وتوحدت شبه الجزيرة العربية وكانت غزوة تبوك نهاية جهاد النبي صلى الله عليه وسلم تحت راية الإسلام .

جاء الخلفاء الراشدون من بعده رضى الله عنهم ، فكانت حروب الردة أيام الصديق رضي الله عنه حروبا لإعادة وحدة شبه الجزيرة تحت لواء الإسلام ، وحين عادت الوحدة بعد انتصار المسلمين على المرتدين ، أصبح المسلمون قوة هائلة ، وجدت لها متنفسا في الفتح ، فخفقت رايات العرب المسلمين من الصين شرقا إلى سيبيريا شمالا ، وإلى فرنسا والمحيط الأطلنطي غربا والمحيط الهندي جنوبا .

وكان من فضل الإسلام على العرب أن وحد صفوفهم وجمع كلمتهم ووجههم للفتح فكان الإسلام بحق عقيدة قاتل المسلمون من أجلها لإعلاء كلمة الله تعالى في الأرض ، وباعوا أنفسهم لله ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي

سبيل اللّه فَيَقْتُلُون ويُقْتَلُون وعْدًا عَلَيْه حقًا في التَّوْراة والْإنْجيل والْقُرْآن ومَنْ أوْفى بعَهْده مِن اللّه﴾ التوبة١١١

﴿يَا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلى تجَارة تُنْجيكُمْ منْ عَذاب أَليم ۞ تُؤْمنُون باللّه ورسُوله وتُجَاهدُون في سَبيلِ اللّه بأَمْوالكُمْ وأَنْفُسكُمْ ذَلكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ الصف١٠- ١١.

قاتل المسلمون الأعداء ، وتحركت جيوشهم لتأديب المعتدين المتوحشين ، وكان الأعداء يعملون للإسلام وللمسلمين ألف حساب . حين صرخت أخت مسلمة مستنجدة بالخليفة المسلم المعتصم ، قائلة وامعتصماه ..تحركت الجيوش والأساطيل لتقضي على جنود الكفر والإلحاد المعتدين على أعراض المسلمين . من أجل امرأة مسلمة واحدة تحرك جيشا جحفلا من المسلمين ، كان أوله عند أسوار عمورية وآخره على أسوار دار الخلافة، ليرد عن الأمة الإسلامية أي عار يمكن أن يلحق بها ..واليوم أصوات واستغاثة النساء المسلمات تقرع آذان المسلمين في طول الدنيا وعرضها ، دون أن يصادف نخوة تزيل العار عن خير أمة أخرجت للناس ، كما أزالته نخوة المعتصم .

في سنة ثماني عشرة ومائتين من الهجرة ، عزم الخليفة المأمون على تأديب وردع نصاري الروم شمال وغرب الدولة الإسلامية ، لاعتدائهم على بعض المدن بالثغور .. يقول المؤرخ المسلم المسعودي في مروج الذهب : ".. فدعاهم المأمون إلى الإسلام وخيرهم بين الإسلام والجزية والسيف ، فأجابه خلق من الروم إلى الجزية ، واختار ملك الروم الحرب ، وحين توجه المأمون إليه غازيا جاءه بالطريق رسول ملك الروم ، فقال له: إن الملك يخيرك بين أن يرد إليك نفقتك التي أنفقتها في طريقك من بلدك إلى هذا الموضع ، وبين أن يخرج لك كل أسير من المسلمين في بلد الروم بغير فداء ولا درهم ولا دينار ، وبين أن يعمر لك كل بلد من بلاد المسلمين مما خربت النصرانية ويرده كما كان، وترجع عن غزاتك . فقام المأمون ودخل خيمته فصلى ركعتين واستخار الله عز وجل وخرج ، فقال للرسول : قل له ، أما قولك ترد نفقتي وأموالي فإني سمعت الله تعالى يقول في كتابنا القرآن الكريم حاكيا عن بلقيس ﴿ وإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِم يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ ۞ فَلَمَّا جَاء سُلَيْمانَ قَالَ أَتُمِدُّونَن بمال فَما آتَانِيَ اللَّهُ خَيْرٌ مِمَّا آتَاكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ﴾ النمل٣٥-٣٦، وأما قولك تخرج كل أسير من المسلمين في بلد الروم ، فما في يدك إلا أحد رجلين : إما رجل طلب الله عز وجل ، والدار الآخرة فقد صار إلى ما أراد ، وإما رجل يطلب الدنيا فلا فك الله أسره عد إلى صاحبك فليس بيني وبينه إلا السيف .. يا غلام اضرب الطبل ، أي أذن بالخروج للقتال "

ورحل إليه المأمون ولم ينته من غزواته حتى فتح خمس عشرة حصنا ، وأدب ملك الروم وقومه .

الأقليات المسلمة .. التحديات والمخرج من المحنة

لما كانت الأقليات المسلمة في العالم تعيش في أحضان أمم لها ديانات ، وفي أوساط مجتمعات لها ثقافات ومعتقدات دينية مختلفة ، منها النصرانية والوثنية ، والهندوكية والبوذية ، وفي ظل حكومات ذات أنظمة وقوانين وضعية متعددة ، تحاول فرضها على المسلمين لصرفهم عن الإسلام ، لذا تختلف أوضاعها وما تتمتع به من حقوق دينية واجتماعية وثقافية .

من التحديات التي تواجهها الأقليات الإسلامية ، منها ما هو سياسي واقتصادي ، ومنها ما هو تعليمي واجتماعي ، لذا فإنه من الضروري نصرة لدين الله وإخوان لنا في العقيدة ، اتخاذ خطوات بناءة من أجلهم ضمانا لاستمرارهم على إسلامهم ، واستمرار الدعوة الإسلامية منهم إلى غيرهم ، فهم نواة ينتظر من ورائها الخير الكثير

كيفية مواجهة المحنة :

لابد وأن يكون للعالم الإسلامي موقف موحد تجاه الاعتداءات الواقعة على الشعوب المسلمة، ولقل ما يفعله العالم الإسلامي حكومات وأفراد هو مقاطعة منتجات الدول المعتدية وعدم التعامل معها اقتصاديا وسياسيا، **وللمسلمين أسلحة كثيرة يمكن استخدامها:**

- يكون اتحاد عالمي للأقليات الإسلامية ، لدراسة شئونهم وأوضاعهم ومشاكلهم واحتياجاتهم ، ليربط بينهم وبين الأقطار الإسلامية ، ويطالب بحقوقهم على المستوى الدولي وفي المحافل الرسمية والعالمية ، ويرسم السياسة التي تحافظ عليهم وتحفظهم من الذوبان في مجتمع الأغلبية.

- إنشاء صندوق دولي للأقليات الإسلامية تسهم فيه الدول الإسلامية ، الموسرون والخيرون من أبناء المسلمين، والمنظمات والجمعيات الخيرية، لرعاية الأقليات. مضاعفة قنوات الاتصال بين الأقليات المسلمة وإخوانهم في العالم الإسلامي وذلك عن طريق توثيق عرى الاتصال بين المؤسسات الإسلامية الرسمية والشعبية في دول الأقليات لإنهاء عزلتها والتعرف على حقيقة أوضاعها ، وعن طريق تأسيس أجهزة إعلامية إسلامية تقوم بشرح تعاليم الإسلام وتقديمه بصورة سليمة تكشف زيف الاتهامات الموجهة من قبل الأعداء ويكون فيها البث باللغات الأجنبية إلى جانب اللغات

العربية ، إضافة إلى النشرات والكتب المترجمة ، وطبع وتوزيع ترجمة معاني القرآن الكريم .

- تأسيس منظمة اقتصادية إسلامية تقوم بتنظيم التعاون الاقتصادي بين المسلمين ، ومد الأيدي للعناية بهم اقتصاديا وانتشالهم من الفقر والجوع الذي يستغل من قبل المنظمات التنصيرية في تايلاند وبورما والصومال وغيرها .
- الاستفادة من موسم الحج كي يكون موسما لالتقاء المسلمين ، وبحث مشكلاتهم وقضاياهم باستخدام القنوات السياسية المختلفة لعلاجها .
- إنشاء المدارس والمعاهد والكتاتيب لتحفيظ القرآن الكريم في مناطق تواجد الأقليات مع تزويدهم بالمدرسين والمدرسات ، واختيار العناصر ذات المستوى الإسلامي الجيد من حيث العقيدة والسلوك والخلق الحسن ، مع الإكثار من المنح الدراسية لأبناء الأقليات بالجامعات والمعاهد الإسلامية ، لتكوين الكوادر العلمية والتربوية التي تستطيع القيام بدورها في أوطانها لتحل محل المبعوثين .

هناك ضعف في الإمكانيات المادية والأدبية ، مع عدم توافر المناهج الخاصة بالتعليم الإسلامي ، وندرة في الكتب الإسلامية المخصصة لأبناء الأقليات ، والمناسبة لأوضاعهم وحاجاتهم .. وهناك السياسات التعليمية المعادية من قبل أعداء الإسلام .

لابد من جهود متواصلة لرفع المستوى التعليمي والثقافي لهم ، عن طريق تقديم المساعدات المادية والأدبية .. لابد من إقامة الندوات والمحاضرات باستضافة الشخصيات الإسلامية البارزة ، لتكثيف الضوء على قضاياهم ..لابد من طرح قضاياهم على مختلف الجهات والمؤتمرات والمحافل الدولية لمساندتها والعمل على إيجاد الحلول المناسبة لها .. لابد من مناشدة المنظمات المعنية بحقوق الإنسان في العالم الاهتمام بحقوق الأقليات والجاليات المسلمة في الحرية الدينية والسياسية والحياة الكريمة ، وحث الدول التي تعيش فيها الأقليات على الاعتراف لها بحق المواطنة والالتزام بمبادئ حقوق الانسان التي أقرتها المواثيق والأعراف الدولية ، وأن تتحرك تلك الدول بحزم لإنهاء جميع صور العدوان على الحريات الأساسية والأموال والممتلكات والتقاليد الإسلامية .